

خواطر حول الإسلام والغرب والإرهاب

* مشكلة الغرب انه لا يتوازن في سياسته الخارجية مع طبيعة مجتمعاته الداخلية القائمة على شعارات الحرية والمساواة. وهذه السياسة الخارجية غير المتوازنة تظهر في مجلس الأمن وفي المؤسسات الدولية وفي سياسات الدول الغربية (ماضياً وحاضراً) مع دول العالم الثالث، ومنها الدول الإسلامية والعربية، حيث حفل ويحفل تاريخ الغرب مع هذه الدول، بالسيطرة والاستغلال والهيمنة.

.... ومشكلة معظم العالم الإسلامي الآن أنه لا يتوازن في أساليب عمله مع تراثه الحضاري

الإسلامي الذي يقوم على الحوار مع الرأي الآخر وعلى رفض الإكراه في الدين:

- "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن" - سورة النحل -

الآية ١٢٥.

- "أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" / سورة يونس - الآية ٩٩.

- "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" / سورة الحجرات - الآية ١٣.

- "من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحيها فكأنما أحيها

الناس جميعاً" / سورة المائدة - الآية ٣٢.

- "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً" / سورة

الفرقان - الآية ٦٣.

- "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" / سورة آل

عمران - الآية ١١٠.

- "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس" / سورة البقرة - الآية ١٤٣.

- "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" / سورة الأنبياء - الآية ١٠٧.

- "ولا تزر وازرة وزر أخرى" / سورة فاطر - الآية ١٨.

* مشكلة الغرب أنه مزج - في مرحلة من المراحل - بين الدين المسيحي ورجال الدين الذين كانوا

يسيئون لشعوبهم في أوروبا، فاختارت هذه المجتمعات موقفاً سلبياً من الاثنين معاً (الدين ورجال الدين)..

ومشكلة بعض الجماعات الإسلامية أنها ربطت ربطاً محكماً بين حقيقة الدين الإسلامي وبين

فتاوى واجتهادات بعض علماء الدين، فلم تعد تفصل بين ما هو في الدين وبين ما هو أحياناً خروج عنه،

يدعو إليه اشخاص نصبوا انفسهم أئمة وولاء ومشايخ وآيات لله!!

* الخلط في الغرب بين الإسلام - كدين وحضارة - وبين ممارسات بعض الجماعات الإسلامية، يقابله أيضاً، عند الكثير من المسلمين، عدم تمييز بين حكومات الدول الغربية وبين شعوبها.

* التطرف الديني من جهة، والانحلال الخلقي في المجتمعات المادية من جهة أخرى، كلاهما يعزز دور الغرائز والانفعالات ولا يستند أي منهما إلى قيم روحية أو إنسانية عامة، وهما معاً يتناقضان مع جوهر كل الرسائل السماوية.

* عدالة قضايا المسلمين لا تكفي وحدها لاستقطاب الرأي العام الغربي (بل حتى الرأي العام الإسلامي)، فلا فصل بين الدعوة وبين الدعاة، بين الرسالة والرسول:
- "من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه..." / سورة فاطر - الآية ١٠.

- "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" / سورة فصلت - الآية ٣٤.

- "ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن نعلم بما يصفون" / سورة المؤمنون - الآية ٩٦.
- "أنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنت عليهم بوكيل" / سورة الزمر - الآية ٣٩.
- "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" / سورة آل عمران - الآية ١٥٩.

* الإرهاب يحدث عملياً على العرب والمسلمين في الأراضي العربية المحتلة، وحدث على المسلمين في يوغوسلافية وفي جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق... بينما - في الاعلام الغربي - يرتبط الإرهاب بالإسلام والمسلمين. وهذه ليست مشكلة سوء النية فقط في الغرب، بل أيضاً بسبب سوء التصرف من قبل بعض الجماعات العربية والإسلامية التي استباحت أسلوب العمليات الإرهابية ضد المدنيين عوضاً عن حصر عملياتها ضد جيش الاحتلال في الأراضي المحتلة كحق مشروع لأي شعب بالقتال لتحرير أرضه والدفاع عن نفسه.

وقد نجحت في السابق فيتنام (الشيوعية) باستقطاب الرأي العام العالمي إلى جانبها من خلال حرصها على حصر معاركها في أرض فيتنام، والتمسك بالطابع الوطني التحرري لنقضيتها ضد الوجود العسكري الفرنسي أولاً ثم ضد الوجود العسكري الأميركي، رغم حدة الحرب الباردة آنذاك بين المعسكرين الدوليين والتعبئة الغربية ضد كل ما هو شيوعي.

* هل ينتبه العرب والمسلمون إلى أن ليس كل من رفع شعار الإسلام، يعني بالضرورة إخلاصه والتزامه بالدعوة الإسلامية؟!

وهل يتذكر المسلمون ما قامت به إسرائيل من طباعة مزورة ومحرفة للقرآن الكريم وتوزيع النسخ في أفريقيا وغيرها...؟

وهل يتعظ المسلمون من حكمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أمر بهدم جامع ضرار الذي بناه اليهود في المدينة؟

وهل ينسى العرب قصة كوهين الذي قارب على الوصول إلى منصب رسمي كبير في سوريا خلال الستينات؟

وهل يربط العرب والمسلمون بين الحملات الصهيونية في الغرب عن الإسلام والإرهاب وبين ما يحدث من عمليات إرهابية باسم جماعات إسلامية؟

وهل انتهى فعلاً مشروع إسرائيل لبناء دويلات طائفية ومذهبية في المنطقة العربية لتقوم الامبراطورية الإسرائيلية في الشرق حيث تكون الدولة اليهودية هي الأقوى والمسيطرة على باقي الدويلات؟.

وهل علم كل العرب بقصة الدكتور ماركوس وولف (مدير المخابرات لمدة ٢٥ سنة في ألمانيا الشرقية) الذي كان يشرف على إعداد وتدريب الكثير من الجماعات والمنظمات في دول العالم الثالث (ومنهم بعض الدول والمنظمات العربية) والذي شفعت له إسرائيل - حين سقوط النظام الشيوعي وانهيار حكمه في ألمانيا الشرقية - حتى لا يلاحق ولا يطارد ولا يحاكم؟.. فقد كان الدكتور "ولف" على "علاقة وطيدة" بإسرائيل لسنوات طويلة وهو يعيش فيها الآن!

(صبحي غندور / افتتاحية لمجلة "الحوار" - آذار/مارس ١٩٩٣)